

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الترجمة الأدبية و حوار الثقافات

Literary Translation and intercultural dialogue

عبد الحليم فاروق العيدي LAIDI Abdelhalim Farouk

جامعة محمد بوضياف – المسيلة University Mohamed BOUDIAF of M'sila- Algeria

Farukt68@yahoo.fr

تاريخ القبول : 2019-09-24

تاريخ الاستلام : 2018-11-17

ملخص :

إن الباحث في الفكر المتعلق بحوار الثقافات يجد أن الترجمة تبقى أداة راقية للتواصل بين الثقافات وآلية من الآليات التي تساهم في الانفتاح وتلقي الآخرو إرساء مبادئ التعايش بين الحضارات، لأنها وسيلة ناجعة لإيصال المعرفة ونقلها إلى الآخرو ونشاط يخدم العالمية والتبادل بين مختلف المجتمعات والثقافات، وهي إحدى وسائل التجديد اللغوي والتواصل الثقافي والأدبي والفكري. ومنه، عدت علاقة ترجمة الأدب بحوار الثقافات من أهم انشغالات المفكرين لأن الأدب مرآة للخصائص الاجتماعية والحضارية لمختلف الشعوب لما تحمله في ثناياها من مميزات لغوية وثقافية، لا يمكن التعرف عليها إلا بمرورها بعملية الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الأدب – المميزات الثقافية – الترجمة – الحوار والتبادل بين الثقافات.

Abstract:

Any researcher interested in cultural communication finds that translation remains the best way to implement an intercultural dialogue, and that mechanism contributing to the opening and receiving the other for the institution of the coexistence principles between different societies and civilizations. It is an ineluctable means of communication and transfer of knowledge; it is an activity at the service of universality, interculturality, linguistic renewal and cultural, literary and intellectual communication. The relationship between translation of literature and the dialogue of cultures is one of the major concerns of thinkers, because literature is a mirror that reflects the socio-cultural characteristics of different peoples and civilizations conveying the linguistic and cultural specificities of each, that only the translation can vehicle to the other.

Keywords: Literature - Cultural Characteristics - Translation - Dialogue between cultures.

مقدمة :

والنص الأدبي كلام متعدد المستويات متعدد الخصائص الفنية، يؤدي فضلا، عن وظيفته المعرفية والتبليغية، وظيفة نفسية تتمثل في التأثير في المتلقي من خلال تحريك انفعالاته وزيادة عنصر التشويق لديه عبر الصور الفنية التي تضيف على النص شعرية وتمنحه القدرة على التأثير. وقد تشمل النصوص الأدبية عدة وظائف أهمها الوظيفة التعبيرية والوظيفة الجمالية لأنها أحد أسس الكتابة الأدبية، وأحيانا تكون لها وظيفة تبليغية⁽¹⁾

الأدب هو نوع من أنواع التعبير الراقى عن المشاعر الإنسانية التي تجول بخاطر الكاتب، والتعبير عن أفكاره وآرائه وخبرته الإنسانية في الحياة من خلال الكتابة سواء كانت كتابة نثرية أو شعرية أو غيرها من أشكال التعبير المتاحة للأديب للتعبير عن مشاعره وما يجول بخاطره. ويعد من أهم الفنون ومن أوسعها انتشارا

لارتباطه بالإنسان والحياة.

وتظل الترجمة الأدبية الفرع الأكثر أهمية في مد جسور التعارف بين الثقافات والأمم وفي زيادة الوعي والتفاهم والتوافق بينها.

المعاني ضمن ثقافة و لغة النص الأصل ونقل نفس الشحنة من خلال مادة لغوية مناسبة لقراء النص الهدف. (4)

ولأجل ذلك، وجب عليه مد جسور الحوار بينه وبين النص الأصل وصاحبه دون إهمال المتلقي حتى ترتسم أمامه أهداف النص، الترجمة والمتلقي. كما هو مطالب بإعادة إنتاج عمل فني يعادل الأصل شكلا ومضمونا والحرص على خلق أثر كفيل بإثارة رد فعل عاطفي وانفعال جمالي يماثل إلى حد ما ذلك الذي يخلفه النص الأصل.

تقول جوثيل رضوان (Joelle Redouane) في هذا السياق :

« La traduction littéraire doit rendre compte avant tout d'une création originale régie par des critères esthétiques et non plus

seulement fonctionnels ou purement linguistiques » (5)

ومفاد قولها أن صعوبة الترجمة الأدبية لا تتجلى في البعد اللغوي فحسب، بل في البعد الجمالي والفني للنص.

وتكون الترجمة في النصوص الأدبية أصعب منها في العلمية أو الإخبارية لأن العمل الأدبي ليس فكرة أو

خبرا محمولا فحسب و إنما تجربة إنسانية تحمل في طياتها أحاسيس وعواطف وتصورات مختلفة تعكس الإرث التاريخي والشحنة الثقافية الكامنين في مكوناتها التي لا يمكن إهمالها بأي شكل من الأشكال.

لذا وجب على المترجم حينما يتعامل مع النص الأدبي أن يحرص على إعادة تشكيل المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة لغة المتن، في لغة المتلقي للترجمة أولا من ناحية المعنى وثانيا من ناحية الأسلوب. (6)

يقول لاندريس Landers " لا يلقي الأسلوب في الترجمة الفنية على سبيل المثال اهتماما كبيرا طالما تجد المعلومة طريقها دون تغيير من النص الأصل إلى النص الهدف [...] أما في الترجمة الأدبية [...] يمكن للأسلوب أن يميّز بين ترجمة حيّة تشد إليها القراء، و

كما تعد وسيلة للتجديد اللغوي و الثقافي و عاملا في تفعيل التبادل المعرفي و الحوار بين الثقافات. في حين، يتطلب الاهتمام المتزايد بأدب اللغات الأخرى مراعاة المشاكل الجديدة للترجمة الأدبية، لأنها تفرض على المترجم التعامل مع نص يتضمن عناصر لغوية و ثقافية تعكس خيال المؤلف و فكره (أيديولوجيته)، و نقله من سياق إلى سياق آخر و من بيئة إلى بيئة مغايرة.

2. خصائص الترجمة الأدبية

الترجمة الأدبية فرع من فروع الترجمة تعنى بترجمة الأدب بأنواعه المختلفة كالشعر و الرواية و المسرح و ما إلى ذلك، و تقتضي نقل النصوص الأدبية من شفرة لغوية إلى أخرى وذلك ابتغاء نقل المعنى الذي قد يكون إما إحاليا محضا référentielle : بمعنى إحالة القارئ إلى نفس دلالة الألفاظ التي يريد المؤلف أو صاحب النص التعبير عنها، وإما أدبيا فيتضمن عناصر بلاغية و بنائية و فنية متجاوزا بذلك إلى

المغزى signification و إلى التأثير l'effet المفترض أن يعتزم المؤلف إحداثه في نفس القارئ. (2)

وبالنظر إلى خصوصيتها المنبثقة من طبيعة النص الأدبي ولغته، تعد أصعب الترجمات مراسا لأنها تتميز بإشكالية مركبة عسيرة الإدراك ومتعددة المشارب تحكمها مجموعة من

الشروط: إبداعية، جمالية، أسلوبية، لسانية و خارج لسانية مما حدا ببعض المنظرين إلى مد أفق الترجمة إلى شعرية ترجمة تفترض نظرية للأدبية تربط ذاتية المترجم بترجمة الأثر و ليس الإجراء ليصبح المترجم كاتباً شريكاً co-auteur أو كاتباً معيدا réécritain. (3)

. إذ يجعل الاختلاف بين لغة النص الأصل و النص الهدف من المترجم مبدعا ثان لأن الأمر يتطلب منه جهدا أشق من الجهد الذي يبذل في التأليف، ذلك أن المترجم يكون محصورا في كلام المؤلف ومعانيه وليست له الحرية في اختيار الأفكار والمعاني التي تحلو له. فلن يتسنى له العمل إلا في ظل معالم نفسية محددة يفرضها عليه النص المصدر الذي يجب أن يتحسس تفاصيله و يحافظ على أصالته دون تشويه. و في كون المترجم قارئاً و معيد كتابة النص، فهو يتبوأ مهمة مزدوجة تتمثل في إدراك شحنة

ترجمة عرجاء جامدة و مصطنعة تُجرّد الأصل من جوهره الفني الجمالي وحتى روحه". (7)

وهي تستوجب المحافظة على أسلوب النص الأصل أي الكلمات التي يختارها الكاتب أو الطريقة التي يبني بها تراكيبه". و أن تعكس جميع السمات الأدبية للنص المصدر مثل الآثار الصوتية واختيار الكلمات و الصور البيانية... الخ

فالشكل في النصوص الأدبية حسب إنعام بيوض " ليست له وظيفة ترابطية فقط، بل وظيفة جمالية أيضا (...) إذ لا يكفي تحقيق التطابق اللساني بين العمل الأدبي و ترجمته، بل يجب تحقيق التطابق الفني أيضا". (8) و تضيف قائلة أن "طبيعة عملية الترجمة (الأدبية) هي نقل يحدده المحتوى و الشكل، المحتوى الذي يتشكل من المعاني، و الشكل الذي يحدده الأسلوب" (9)

ولعل خصوصية الأسلوب وظاهرة الغموض المتواجد في ثنانيا الرموز والإيحاء هما أهم ما يميز النصوص

الأدبية، فالرمزية والإيحاء من أكبر خصائص الخيال الأدبي، و هي بذلك تشكل أكبر مشكلة قد

يواجهها المترجم فتجبره على بذل جهد تأويلي مضاعف ليتمكن من معانيه.

« Quand on dit que la traduction est impossible neuf fois sur dix on

pense à ces connotations qui mettent en cause, non seulement la possibilité de transfert de civilisation, de "vision du monde" à "vision du monde", de la langue à la langue, mais, finalement, d'individu à individu même à l'intérieur d'une civilisation, d'une vision de monde d'une langue qui leur sont communes ».(10)

ويعني ذلك أننا إذا سلّمنا باستحالة الترجمة، يقودنا الأمر تسع مرات من عشر إلى التفكير في

الإيحاءات التي تقف كحجر عثرة أمام نقل حضارة من " نظرة إلى العالم " إلى نظرة أخرى، من لغة إلى أخرى، بل حتى بين أفراد تجمعهم نفس الحضارة ولهم "النظرة إلى العالم" نفسها.

فمعاني النص الأدبي لا تتجلى بوضوح إلا لقارئ متمرس مسك بزمام خصائص الإبداع الأدبي. و أن المترجم مطالب بفهم النص و سر أغواره مستعملا في ذلك كفاءته اللغوية، الموسوعية و حتى النقدية ليتمكن من تأويل معانيه و اكتشاف نظامه و خصائصه.

و تشير جوئيل رضوان (Joelle Redouane) إلى :

« Le texte littéraire (...) recouvre à la fois ce qui est dit, le vouloir dire (...) et le non dit » (11)

و معناه أن النص الأدبي يتضمن المعاني المصرّح بها و المعاني الضمنية و مقاصد الكلام.

لقد >> كان المترجمون الأكفاء في بداية ق 20 في أغلب الأحيان أنفسهم أدباء >> (12) و أدرك المنظرون أن الترجمة الأدبية صعبة المراس، حيث يقول محمد عوض في كتابه "فن الترجمة": "أن أول شرط يتبادر إلى أذهاننا أن يكون المترجم المنتج للأثر الأدبي الذي يحاكي الأثر المترجم، هو نفسه أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي ولا يكفي أن يكون مُلماً أحسن الملم باللغتين، فالأدب روح و استعداد و سليقة و هذه أشياء لا تستند إلى طبع في النفس ولا تُكتسب".

بمعنى أن يكون المترجم أديبا مُلماً بالأدب و قواعده و مدارسه و فنونه، و أن يكون متذوقا له، يتحلى بحس أدبي و ذوق فني، يحمل شعور الأديب و فكره، فإن لم يكن كذلك، فأقله أن يكون

متذوقا للأدب محبا لفنونه إذا لم تتيسر له ممارسة الأدب كإنتاج، ليستطيع التعامل مع أفكار الأديب و مشاعره و أحاسيسه و يتمكن من نقل أفكاره و توصيل مشاعره و تصوير أحاسيسه و رصد انفعالاته بكل دقة و صدق. إذ يحتوي كل أثر أدبي على معنى تحتي لا يتطابق مع المعنى المادي أو اللغوي، لا يمكن لسواه أن يحدث في أنفسنا الأثر الجمالي الذي أراده المؤلف، و هذا المعنى في حقيقة الأمر هو الأجدر بالنقل. فالترجمة الأدبية ليست أن نجيد نقل الكلمات و لكن أن نتمكن حقا من نقل المشاعر و الروح التي فيها و كذا الأحاسيس و المشاعر التي تختلج صدور الأدباء. (13)

كما أن المترجمين ليسوا بحاجة إلى كفاءة لغوية في كلتا اللغتين، المنقول منها وإليها فحسب،

Lotman بدوره أن اللغة هي بمثابة القلب النابض في كيان الثقافة، إذ يقول :

<< No language can exist unless it is steeped in the context of culture, and no culture can exist which does not have at its center, the structure of natural language >> (20)

و مفاد قوله أنه لا وجود للغة ما لم تمتدّ جذورها في السياق الثقافي، ولا وجود لثقافة لا تحمل

في عمقها تراسيم لغة طبيعية.

يعد الأدب بصفته شكلا من أشكال الإبداع البشري، مرآة للمعطيات الاجتماعية والحضارية والثقافية لمختلف الشعوب لما تحمله النصوص في ثناياها من مميزات لغوية وثقافية تجعل الترجمة لا تقبل الانحصار في نظرية لغوية ضيقة لا ترى فيها إلا مجرد نقل للمعنى تحتويه مجموعة من الرموز اللغوية. فالعمل الترجمي يتطلب بالإضافة إلى اللغة، جملة من المعايير خارج لسانية تتصل أساسا بالواقع الاجتماعي والثقافي ارتسمت من خلالها في الأفق صورة تكشف مدى صعوبة أو عدم قابلية المميزات الثقافية للترجمة المتصلة بمفهوم التبادل بين الثقافات انطلاقا من وجهة نظر مونادية (Whorf Sapir) Monadique. إلا أن النشاط الترجمي هو عمل أكدته الحاجة و برهنت عليه الممارسة عبر التاريخ تعززت بموجبه النظرة الكونية Universelle كبديل نتج عن أحدث التطورات التي شهدها الدرس الترجمي، خاصة من خلال تغلغل البعد الثقافي كعنصر فعال في العملية الترجمية.

فالمدرسة الألمانية على سبيل المثال ترى أن الترجمة الأدبية هي جزء لا يتجزأ من اللغة الأدبية وهي بالتالي نشاط ثقافي يعمل على إثراء وتقوية الإرث الثقافي. (21). وفي السياق نفسه، أشار نايدا Nida إلى أن الاختلاف الجذري بين اللغات والثقافات قد يعيق عملية إعادة كتابة وبشكل ملائم، نصا كتب في لغة الأصل، إلا أنه اعتبر << أن ما يربط الجنس البشري هو أكبر مما يُفرق بينهم >> (22) لتتكون بالتالي قاعدة للتواصل حتى بين الثقافات المختلفة. وقد كان ياكوبسن Jakobson سباقا في التطرق لهذا الموضوع معتبرا أن كل خبرات الإنسان قابلة للانتقال بين

فالترجمة عملية معقدة تنطوي في الواقع على عدد كبير من المتغيرات غير إعادة إنتاج المعنى. وأن المترجم ليس بحاجة خلال عملية ترجمة النصوص إلى كفاءة لغوية في كلتا اللغتين، المنقول منها وإليها فحسب ، بل هم مطالب أيضا بمعرفة كلتا الثقافتين وتقاليد التعبير فيها. (14)

و ضمن هذا الأفق، يطرح النص الأدبي باعتبار انبثاقه اللغوي الخاص إشكالية تفعيل الترجمة المناسبة التي تتطلب كفاءة و اندماج في اللغة الأصل و اللغة الهدف وثقافتيهما قصد الإبقاء على كيانه المتميز وأصالته.

3. الثقافة و الترجمة الأدبية

لم تكن للإنسان ثقافة إلا عندما عرف كيف يشير إلى الأشياء التي تحيط به، وارتبط ظهور الثقافات المتعددة بظهور العلامات أو الرموز التي تكون نظام اللغة، فإن العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا تعني شيئا أكثر من أن للغة أساسا ثقافيا [...] كما أنها نوع من السلوك الاجتماعي مثل أي ظاهرة اجتماعية أخرى تتكون ضمن إطار ثقافة ما (15). وهي من أهم مكونات الثقافة و مظهر من مظاهرها و الوعاء الذي يستوعب كل السمات والعناصر المختلفة لثقافة المتكلمين بها. إنها << أساسا نظام عباري يحمل حركة فكرية ومعرفية وفلسفية وإدراكا تحولات ثورية، علاوة عن كونها خزانة الماضي المتحرك لأمة معينة >> (16) و« اللغة هي الوسيلة الرئيسية التي تقوم عليها حياتنا الاجتماعية [...] وأن المفردات التي يستعملها الأفراد تجد مرجعيتها في الخبرات المشتركة» (17)

فإذا كانت اللغة الوسيلة الرئيسة التي يتعامل بها أفراد المجتمع و الوعاء الذي يحمل كل خبرات الجماعة و تجاربها من خلال ألفاظها و تعابيرها، فلا يُمكننا فهم هذه الألفاظ و التعابير إلا بمعرفة تلك الثقافة. (18)، الشيء الذي جعل إدوارد سابير يعتبر أن اللغة هي السبيل للتعرف على واقع المجتمعات، و أنها الدليل لدراسة ثقافة معينة دراسة علمية لأنها أساسا نتاج ثقافي أو اجتماعي. و بالتالي، تصبح اللغة وسيلة للتعبير عن نظرة الإنسان للعالم المحيط به و محدّدة لخبراته.. (19)

فاللغة تفرض على المتكلم نظرة خاصة للعالم وتبين أن الثقافة و الفكر يختلفان باختلاف اللغة، ممّا يؤكد وجود علاقة تأثر و تأثير بين اللغة و الفكر. و يرى العالم الروسي يوري لوتمن Juri

كل المعوقات، يقينا منهم أنه لا يمكن لأي ثقافة أن تقوم بمعزل عن غيرها من الثقافات. (25).

أما من الجانب العملي، فيبرز الإشكال المتعلق بالبعد الثقافي خلال العملية الترجمة في كيفية نقل الخصائص الثقافية إلى النص المترجم من حيث انصهارها في الثقافة المستقبلية أو تمسكها بالأصل. فلم يثبت المنظرون في ميدان الترجمة على رأي واحد، و انقسموا إلى فريقين منهم من يعطي الأولوية للنص الهدف بـمميزاته اللغوية والثقافية، ومنهم من يعطي الأولوية للنص الأصل كذلك بـمميزاته اللغوية والثقافية.

3. الترجمة و حوار الثقافات

لم يشهد التاريخ يوما قيام حضارة أو ثقافة أمة ما بمعزل عن الحضارات أو الثقافات الأخرى، ذلك أن تزاوج الثقافات هو الذي ينجي كل ثقافة و يثريها، فإذا تقوّعت ثقافة على نفسها كان مثلها كمثّل الأسرة تقتصر في التصاهر على الأقرباء فحسب فيضعف فيها النسل و تدركها الآفات و العلل فتعقم و يصيبها الشلل و الجمود. و تتزاوج ثقافة بلد ما بثقافة أجنبية عنها إما عن طريق الوفاة، أو عن طريق الاجتلاب. و الوفاة تحدث بالغزو أو بالتحاور و التبادل التجاري. أما الاجتلاب فيحدث عندما ينمو و عي أمة ما تهيأت لها ظروف اليقظة الفكرية فتطلعت إلى البلاد الأخرى تنقل عنها علومها و فنونها و أسباب نهضتها المختلفة. و إذا تطرقنا إلى الأثر المتبادل في النواحي الثقافية المختلفة و ضروب الإنتاج العقلي، نجد أن الدارسين في ميدان العلوم، نظرية أو علمية، قد أتيح لهم في جميع العصور أن يتواصلوا تواصلًا فعليًا و أتاحوا للمؤثرات العلمية و رسالة العلوم بأن تخترق الحدود و الأقطار دون نشأة صعوبة جدية تعوق ترجمة المؤلفات العلمية و نقلها من لغة إلى أخرى. أما نقل الآثار الأدبية فتكتنفها صعوبات كثيرة في الترجمة من لسان إلى لسان. وهكذا نجد تعاونًا في المجال العلمي في جميع أنحاء العالم، فالعلم لا وطن له، أما الثقافة فلها وطن. (26). يتبوأ الأدب كشكل من أشكال الفنون مكانة بارزة في المشهد الثقافي، إلا أن التعرف على الآثار الأدبية خاصة روائع الأدب التي أدركت العالمية، فهمها أو تذوقها لا يصبح ممكنًا إلا إذا مرت بعملية الترجمة.

مختلف الثقافات. كما اعتبر الفيلسوف الإسباني أورتيغا Ortega أن صعوبة الترجمة و مشاقها لا تمنع ممارستها بل هي تعظيم إشادة برونقها. (23)

و يصّر الكثيرون من الباحثين على العنصر الثقافي لأنه يرسخ الخصوصيات التي تصبح معه الترجمة أمام موضوع معقد لا يكفي فيه حضور الجهاز اللغوي بمعزل عن الجهاز السوسيو ثقافي لأن الترجمة نقطة التقاء بين الثقافات أو تواصل ثقافي، ذلك لأنها تتلائم و سياق ثقافي يحتم إضافة الأفق الخارج لساني إلى نظرية الترجمة. و من هنا وجب الانطلاق من مقولة لغة – ثقافة بدل مقولة لغة، لأنه لا توجد لغة خارج السياق الثقافي. (24)

و بدخول العنصر الثقافي في الترجمة، أصبح المعنى يعرف بمقتضى حقله الثقافية و السياقية، و الترجمة بعملية تأويلية تعنى بإعادة صياغة و نقل نظرة إلى العالم خاصة بشعب أو أمة إلى نظرة أخرى خاصة بشعب أو أمة مغايرة.

و شكّل هذا التوجه أبرز تحول شهده الدرس الترجمي تزامنا مع نشر كتاب "الترجمة التاريخ و الثقافة" لسوزان باسنت و أندري لوفافر سنة 1990 و عُرف بـ "المنعرج الثقافي" Le Virage culturel، و من أهم ما عرض فيه أن الدرس الترجمي قد تجاوز النظريات اللغوية بسبب محدوديتها، و أن مركز الاهتمام قد تحول إلى ما وراء اللغة نحو النص كوحدة تتصل به جوانب خارج لسانية أهمها الجانب الثقافي و السياسي. و تتم ضمن هذا المنظور عملية تحليل الترجمة مع النظر في العلاقة بين اللغة و الثقافة، و كذا كيفية تأثير هذه الأخيرة في الترجمة.

في ظل هذا المفهوم، صارت مظاهر الاختلاف تتجاوز النصوص مثيرة النقاش حول موضوع الهوية الثقافية و احترام الآخر الذي لم ينظر إليه إلا من خلال مرجعية و مفاهيم الثقافة المستقبلية. و بـبروز مفهوم ترجمة "الآخر" أو "الغريبة"، خاصة في سياق العولمة و التحولات الاجتماعية الكبرى التي شهدتها العالم بأسره، ظهرت إلى الوجود مسائل أخرى مثل السياسة الترجمة و الأخلاق و الأيديولوجية لتضاف إلى سجل الترجمة الحافل بالعقبات.

كان جل المترجمين على دراية بالمشاكل المتنوعة التي تطرحها الفروقات اللغوية و الثقافية، إلا أنهم ما انتهوا عن ممارستها رغم

كثيرا ما اقترن تعريف الترجمة بالنقل بين اللغات، إلا أن الأمر لا يقتصر على النقل فحسب بل تجاوزه إلى التواصل بين مختلف الثقافات و التعارف ليس بمقتضى وجهة نظر الثقافة التي ننتمي إليها، بل بخصائص الثقافة الأخرى. كما تهدف الترجمة إلى الانفتاح الذي تطفو على إثره المميزات الخاصة بكل ثقافة كي تسمح لنا بمعاينة اختلافها، وبهذا الشكل يتسنى لنا التمييز بينها بفضل نسبة غرابتها عن بعضها البعض. لكن كثيرا ما تنكرت بعض الثقافات لثقافة الآخر وعملت على إدماج أو تملك خصائصها لإبعاد كل ما هو إيجابي، أو كل ما يجب مقاومته أو إزالته لسبب أو لآخر. ومنه، يتحدد الهدف من العلاقة بين الثقافات. ثم إن الأهداف المرجوة ترسم مسارا للترجمة: إما أن تتم عملية ترجمة الثقافة بمقتضى تعابيرها الخاصة إلى ثقافة أخرى، أو أنها تحاول أن تُعرف بنفسها في الثقافة الأخرى بمقتضى الخصائص اللغوية للثقافة المستقبلية. فإذا انطبق الأمر على الحالة الثانية، نكون قد رسمنا حدودا للترجمة خاصة الأدبية إذا اعتبرنا أنه لا يمكن فهم مميزات الثقافات الأخرى إلا إذا كُيفت مع ما يتماشى و مرجعيات الثقافة المستقبلية، فتخضع لعملية التغيير والتشويه بغية ملائمتها. في حين، تضطلع الترجمة بمهمة الحوار بين الثقافات و تبادل الأفكار ونشر المعرفة، فهناك ترجمات تمحي كل اختلاف ثقافي و أخرى تُضخم فيه، وهناك ترجمات تنجح في الحفاظ على هذا الاختلاف و تحترمه، فيُصبح بهذا الشكل من الضروري التفريق بين أنماط الترجمات قبل استعمالها في المقارنة. (29)

والحقيقة أن الثقافات لا تكتسب خصائصها بالانعزال، بل باحتكاكها بعضها ببعض في مساحة بينية حتى وإن كانت لا تعكس بدقة مميزات كل منها، لكنها تسمح على الأقل لكل واحدة أن تعكس نفسها في الثقافة الأخرى، و لا يتجسد ذلك فعليا إلا بتقوية الوعي بضرورة تلاقي الثقافات أين ترى كل ثقافة نفسها تنعكس في مرآة ثقافة أخرى تلتقي بها. وفي هذا السبيل، تنفتح الأبواب لمفهوم "الغيرية - Altérité" الذي يعد مفهوما جوهريا في المبحث الثقافي، و يبقى عبارة عن فرضية مجردة لا تصبح ملموسة إلا إذا تجسدت على أرض الواقع. و تتحدد مختلف المظاهر التي تأخذها "الغيرية" في الترجمة وفقا للأسلوب الترجمي الذي نختاره، فهي تأخذ أشكالا متميزة لا يمكن إدراكها إلى حين

ولو سلمنا جدلا بأن الترجمة بعيدة عن أن تكون الوسيلة الناجعة لنقل الآثار الأدبية نقلا سليما، فإنها بالرغم من ذلك تكاد أن تكون الوسيلة الوحيدة لتوصيل الآثار إلى أذهان الناس في مختلف أنحاء العالم و تعرفهم بها. فلا يمكن أن يختلف اثنان في القول بأن الترجمة هي بوابة مفتوحة للآخر تُمكنه من التعرف على مختلف الشعوب و مميزاتهم. فعَدَّت أحسن سبيل للاتصال بتلك الثقافات. فكل الصور و الأفكار الثابتة التي رسمت عن الشعوب نجدها قد توافدت إلينا بفعل ترجمة آثارها الأدبية، أما وسائل الإعلام فتأتي كعناصر مكملة لتلك النظرة دون أن ننسى الدور الذي تلعبه الترجمة في وهب تلك الآثار حياة جديدة. (27)

في ضوء ما سبق، أصبح مصطلح "قابلية الترجمة" المفهوم الرئيسي لتلاقي الثقافات و تفاعلها و التبادل

بينها. وعَدَّت الترجمة الأدبية وسيلة لمد جسور الحوار بين الثقافات، و آلية للانفتاح على قضايا الهوية و العلاقة مع الآخر، و أداة يتحقق بفعلها التواصل الثقافي، الإبداعي و الأدبي، و ترتسم بموجبها صور الشعوب. وهو الشيء الذي من شأنه أن يساهم

في إرساء مبدأ الاحترام و إحلال السلام بينها. يقول ستانتشيف Stancev :

The literature of a people reflects their way of life, their vision of the world and their cultural values. This highlights, as just pointed out, the importance and nobility of the translator's task of bringing different peoples together via a mutual knowledge and understanding of their literatures, thus opening new paths towards mutual respect and peace. (28)

ومفاد قوله أن أدب الشعوب يعكس طريقتهم في الحياة و نظرتهم إلى العالم وقيمهم الثقافية. و من شأن

ذلك أن يسلط الضوء على أهمية ونبيل مهمة المترجم التي ترمي إلى فتح سبل للتقارب بين مختلف الشعوب و التعارف و التبادل بينها وفهم آدابها، سبل جديدة تؤدي إلى الاحترام المتبادل و السلام.

- 3- ديداوي محمد. الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002
- 4- عناني محمد. الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، 1998
- 5- كريم زكي حسام الدين: اللغة و الثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 2001
- 6- محمد عوض، فن الترجمة، جامعة القاهرة، معهد البحوث و الدراسات العربية 1969

المراجع الأجنبية:

- 1- ALBIR, Amparo Hurtado. *La notion de fidélité en traduction*, Paris, Didier Erudition, 1990
- 2- BAHAA-EDDIN, Abuelhassan Hassan, *Literary Translation : Aspects of Pragmatic Meaninig*, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2011
- 3- BASSNETT, S. *Translation Studies*, third edition, London and Newyork. Routledge, 2002
- 4- HELLAL, Yamina. *La théorie de la traduction*, Alger, OPU
- 5- KRAMSCH, Claire, *Language and Culture*, Oxford University Press, UK, 1998.
- 6- LADMIRAL, Jean-René. *Traduire : théorèmes pour la traduction*, Paris, Gallimard, 1994
- 7- Mohamed Alhussini and Hesham Hassan, *Translation Science, Art of Translation: Theory and practice*, for University Students, Benha University, 2009/2010
- 8- MOUNIN, Georges. *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 1963
- 9- MOUNIN, Georges. *Linguistique et traduction*, Bruxelles, Dessart et Mardaga, 1976
- 10- NIDA, Eugene and Charles TABER. *The Theory and Practice of Translation*, Leiden, E.J. Brill, 1969
- 11- RADOUANE, Joëlle, *La Traductologie: Science et philosophie de la traduction*, Alger, OPU, 1985
- 12- VENUTI, Lawrence, *The Translation Studies Reader*, Routledge, London; 2000
- 13- Wolfgang Iser, *On Translatability*, Surface [en ligne], 1994, vol 4

تمظهرها فعلياً في الممارسة، فترجمة "الأخر" تعني أن تأخذ "الغريبة" حقها دون إخضاعها للفرضيات المسبقة. (30)

4. خاتمة:

لقد تبين أن للنص الأدبي مميزات نصية و خصائص يستلزمها هذا النوع من الترجمة، خاصة إذا أدركنا أن اللغة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات و ثقافة و تاريخ المجتمعات و أنها الوعاء الذي يحويها و يحفظ مميزاتها و أنه العنصر المحدد لهويتها. و هكذا ظلت رهانات الثقافت في قلب التفكير الذي يصاحب حالياً الممارسات الترجمة التي يفرضها كل انتقال لغوي بين نصوص تم إنتاجها ضمن سياقين ثقافيين مختلفين، و تطرح إشكالية ثقافية لارتباط هذه الممارسة بعلاقة الآداب بعضها ببعض و بالأيديولوجية أي بالسياسة التي لا تقتصر على الأمن القومي أو الاقتصادي فحسب، بل سياسة ثقافية و سياسة في الأدب و الترجمة. و يأخذنا الحديث في سياق سياسة الترجمة، إلى الإشارة لتلك العوامل التي تحكم اختيار أنواع النصوص، ليتم نقلها من خلال الترجمة إلى لغة/ثقافة معينة في زمن معين. و يمكننا القول أن وجود هذه السياسة بقدر ما كان الاختيار موجهاً و مدروساً. (31)

و تتجسد هذه الممارسات عبر استراتيجيات تتباين بتباين المنهجية أو النظرية التي تملأها الرهانات على المترجم و يظهر إثرها موقفه من الترجمة.

5. قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- 1- إبراهيم زكي خورشيد. الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975
- 2- إنعام بيوض، الترجمة الأدبية : مشاكل وحلول، دار الفراي، بيروت، 2003

- 15- ديداوي محمد. الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002، 271.
- 16- KRAMSCH, Claire, *Language and Culture*, Oxford University Press, UK, 1998.
- 17- كريم زكي حسام الدين، المرجع السابق، ص (13)
- 18- BASSNETT, S. *Translation Studies*, third edition, London and Newyork. Routledge, 2002 : 21
- 19- Juri Lotman ; ibid : 22
- 20- YOWELL, Y. Aziz et Lataiwish Muftah S. *Principles of Translation*. Benghazi, Libya, Dar Annahda Alarabiya, 1999/2000, 106
- 21- NIDA, Eugene and Charles TABER. *The Theory and Practice of Translation*, Leiden, E.J. Brill, 1969,4
- 22- ALBIR, Amparo Hurtado. *La notion de fidélité en traduction*, Paris, Didier Erudition, 1990 : 20
- 23- Ladmiral, op cit, 18
- 24- إ. ز خورشيد، المرجع السابق، ص 3.
- 25- إ. ز خورشيد، المرجع نفسه. 26
- 26- MOUNIN, Georges. *Linguistique et traduction*, Bruxelles, Dessart et Mardaga, 1976, 154
- 27- Mohamed Alhussini and Hesham Hassan, *Translation Science, Art of Translation: Theory and practice*, for University Students, Benha University, 2009/2010 : 37)
- 28- MOUNIN, Georges. *Linguistique et traduction*, Bruxelles, Dessart et Mardaga, 1976, 154
- 29- Wolfgang Iser, *On Translatability*, Surface [en ligne] , 1994, vol 4, p.13
- Toury in VENUTI, Lawrence, *The Translation Studies Reader*,
- 14- YOWELL, Y. Aziz et Lataiwish Muftah S. *Principles of Translation*. Benghazi, Libya, Dar Annahda Alarabiya, 1999/2000
6. الهوامش:
- 1- إنعام بيوض، الترجمة الأدبية : مشاكل وحلول، دار الفرابي، بيروت، 2003، ص 34.
- 2- عناني محمد. الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، 1998، ص 6
- 3- LADMIRAL, Jean-René. *Traduire : théorèmes pour la traduction*, Paris, Gallimard, 1994 : 21
- 4- إبراهيم زكي خورشيد. الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، 5
- 5- Mason in BAHAA-EDDIN, Abuelhassan Hassan, *Litterary Translation : Aspects of Pragmatic Meaning*, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2011: 5
- 6- RADOUANE, Joëlle, *La Traductologie: Science et philosophie de la traduction*, Alger, OPU, 1985: 176
- 7- Landers in BAHAA-EDDIN, Abuelhassan Hassan: 2- المرجع السابق، 3
- 8- إنعام بيوض، المرجع السابق : 37
- 9- إنعام بيوض، المرجع نفسه : 34
- 10- MOUNIN, Georges. *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 1963 : 168
- 11- جوثيل رضوان (Joelle Redouane) المرجع السابق : 177
- 12- HELLAL, Yamina. *La théorie de la traduction*, Alger, OPU, :10
- 13- محمد عوض، فن الترجمة، جامعة القاهرة، معهد البحوث و الدراسات العربية 1969: 29
- 14- كريم زكي حسام الدين: اللغة و الثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 2001، 13.